

الإمام المهدي (عج) .. ولد أم سيولد؟!

مصلح واحد في هذا الزمان وفي غيره ليدير شؤون الأمة ويكون مكملاً للمسيرة التي بدأها الرسول الأعظم (ص) لأن الإسلام مطلوب لكل عصر فإذا كان الإمام المصلح لا يولد إلا في آخر الزمان فمن هو الإمام.. على أقل تقدير في هذا الزمان؟ إذا وفقنا بين قول الشيعة وهم الفرقة القائمين بمولده (عج) وقول القائلين بمولده من الفرقة الثانية من أهل السنة والجماعة والأحاديث المتواترة التي تنص على إمامته وفي حقه.. فلا يبقى شك في أنه إمام زماننا لأن الشريعة تنص أنه لا بد من وجود إمام لكل زمان كما صرح الحديث الأنف الذكر.. ونبقى في آخر المطاف مع مسألة ولادة الإمام المهدي (عج) وهي ماترحه أحياناً بعض المذاهب الإسلامية بأنه لو سلمنا بأنه مولود فإن عمره الآن يتجاوز أكثر من ألف عام.. فكيف هذا يكون...! فلو تمت الإجابة بأن هذا قد حدث في كثير من التاريخ فهذا نبي الله عيسى (عليه السلام) قد عاش أكثر من ألفين عام وكذلك نبي الله نوح (عليه السلام) كانت دعوته فقط تسعمائة وخمسين سنة وكما قيل أن نبي الله إدريس عاش ما يقارب من ثلاثة آلاف عام؛ بعد هذا سيقول من يترأى له في القدرة الإلهية نعم هؤلاء أنبياء أما المهدي فليس نبي، ونقول نعم هذا صحيح.. ولكن يبدو أنك لم تعلم بأن أهل الكهف (ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنة) وأزادوا تسعاً.. وإن سيدنا الخضر يعيش من زمن النبي موسى (عليه السلام) إلى الآن!! وأن الصحابي الجليل سلمان المحمدي (الفارسي) عمّر ما يزيد عن ثلاثمائة وخمسين أو مائتين وخمسين عاماً، قال العباس بن يزيد: (قال أهل العلم: عاش سلمان ثلاثمائة وخمسين سنة، فأما مائتان وخمسون فلا يشكون فيه) (6) ... فهل هؤلاء أنبياء.. فإذا المسألة ليست متوقفة على شخص معين أو فلان وفلان إنما هي بالقدرة الإلهية التي يعيها من ألقى السمع وهو شهيد..

محمد المبارك

(1) - سنن الترمذي - ج ٥ ص ٢٨٤

(2) - مطالب السؤل - محمد بن طلحة الشافعي ج ٢ ص ١٥٦

(3) - الفصول المهمة - ابن الصباغ المالكي ص ٢٨٨

(4) - الصواعق المحرقة - أحمد محمد الهيثمي ج ١ ص ١٠١ - ط مؤسسة الرسالة

(5) - صحيح البخاري كتاب الفتن ج ٩ ص ١٧٤

سماحة السيد محمد كاظم القزويني (قده) أكثر من خمسين عاماً... فهذه كتبهم وهذه علماءهم يقرون بولادة الإمام المهدي (عج) في ذلك العام ٢٥٥ هـ، وإليك نماذج مما قالوا في ولادته:- (١) - يقول صاحب مطالب السؤل: أنه ولد في سر من رأى في ثالث وعشرين رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين للهجرة (2) .. ثم يعلق المحقق للكتاب ويقول (على أنه المشهور بين المسلمين أنه ولد في النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة) ... 2- وكذلك يقول ابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة) ، (ولد أبو القاسم محمد بن الحجة بن الحسن الخالص بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة) (3) .. 3- أما الصواعق المحرقة ففيه (أبي القاسم محمد الحجة: وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، ولكن آتاه الله فيها الحكمة.. ويسمى القائم المنتظر) (4) .. هذا مع ما للهيثمي من مخالفة معروفة لمذهب أهل البيت (ع) ومع ذلك يعترف بالمولد الشريف في حينه.. نعم فهذه نماذج إقرار من علمائهم تقول بأن الإمام (عج) قد ولد بالفعل في ذلك العام أو الوقت الذي يقول به الشيعة.. أما الذين قالوا بولادته فلم يشذ من علمائهم أحد، وأما الجهال فلا معول عليهم من الطرفين.. هذا من جهة نقليّة أم من جهة عقلية، فلا يمكن بأن تبقى الأمة بلا راع يدير شؤونها ولا بد من إمام يسير أمورها فلو قال لك قائل إن مدير المدرسة الفلانية أو الشركة مثلاً تركها من دون أن يكلف أي شخص من وكيل أو غيره عليها؟! قطعاً سوف تستنكر عليه ذلك العمل أفهل يعقل أن الله يترك الأمة دون راع كل هذه الفترة الطويلة من غير إمام؟ عن الرسول الأعظم قال: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) (5) .. فمن إمام الزمان الآن فإن فسرنا الآية الكريمة (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولو الأمر منكم) .. على أن إمام الزمان هم أرباب السياسة والدول فهذا لا يمكن من وجهين على أقل التقادير: أولاً - لأن في هؤلاء الظلمة وغير العادلين وحاش لله أن يسלט على رقاب عباده من هو كذلك.. ثانياً - الحديث جاء بصيغة المفرد والمعروف هو عدم إمكانية اجتماع أكثر من إمام في زمن واحد وهؤلاء أي (أرباب الدول) كثيرون؟ إذاً فلا بد من وجود إمام

نقل الترمذي في جامعه الصحيح (سنن الترمذي) حديث عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قال :- (لاتذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطى اسمه اسمي) (1) إذاً فهو من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن الإمام أبي محمد الحسن العسكري الذي ينتهي نسبه إلى الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام) ، وهو ممن نص عليهم الرسول الأعظم بالإمامة وليس هذا مدار كلامنا الآن وأما الحديث عن ولادته (عج) .. ونأتي الآن إلى صلب الموضوع ونسأل هل الإمام المهدي (عج) ولد أم سيولد- وما دليل القائلين بذلك أو لا؟؟

هناك فرقة بارزة من المسلمين وهي فرقة أهل السنة والجماعة قالت بعدم ولادة الإمام وإنما سيولد في آخر الزمان!! إلا أن الغريب في ذلك أنهم تضاربوا في أقوالهم وأنقسموا فيما بينهم.. لأن الكثير من علمائهم قال بولادة الإمام (عج) - وهذه بعض الكتب ومؤلفيها التي تقول بولادة الإمام المهدي (عج) في عام ٢٥٥ هـ:-

((1) - مطالب السؤل في مناقب آل الرسول (ص) محمد بن طلحة الشافعي .. ٢ - البيان في أخبار صاحب الزمان الكنجي الشافعي .. ٣ - الفصول المهمة محمد أحمد المالكي ابن الصباغ .. ٤ - تذكرة الخواص سبط ابن الجوزي الحنفي .. ٥ - الصواعق المحرقة أحمد بن حجر الهيثمي .. ٦ - الإتحاف بحب الأشراف الشبراوي الشافعي .. ٧ - اللواقيت والجواهر عبداً لوهاب الشعراني .. ٨ - الرياض النضرة عبداً لله محمد المطيري الشافعي .. ٩ - صحاح الأخبار سراج الدين الرفاعي .. ١٠ - كتاب المحاكمة بهجت أفندي .. ١١ - فصل الخطاب محمد بن محمد النقشبندي .. ١٢ - ينابيع المودة سليمان القندوزي الشافعي .. ١٣ - نور الأبصار الشبلنجي الشافعي .. ١٤ - وفيات الأعيان لابن خلكان .. ١٥ - تاريخ مواليد الأئمة ابن خشاب .. ١٦ - سبائك الذهب محمد أمين البغدادي السويدي .. ١٧ - تاريخ ابن الوردي ابن الوردي .. ١٨ - أحوال الأئمة رسائل عبد الحق الدهلوي .. ١٩ - دلائل النبوة أبو بكر البيهقي .. ٢٠ - أحمد بن حنبل في مسنده)) .. وهذا العدد إنما هو غيض من فيض فقد ذكر